بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٢) لشهر جمادى الآخرة سنة ١٤٣٩هـ

- القلب في القرآن
- الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى
- آداب الضَيف في الإسلام

جامع سعال في عمان

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

(وأما ابنتي فاطمة ، فإنها سيدة نساء العالمين . . . وإني كلما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي ! كأني بها وقد دخل الذلُ بيتها ، وانتُهكت حرمتُها ، وغُصبت حقها ، ومُنعت إرثها ، وكُسِر جنبها، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث...)

الأمالي الشيخ الصدوق/ ص١٧٦

إقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (القراءة/ح٢) ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

الأئمة (عليهم السلام) هُمُ الْعلامَاتُ والآيَاتِ ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

جامع سعال.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة الثامنة والثلاثون)....ص١٨ـ ١٩

❖ متى ترانا ونراك

الامام المهدي تصحيح لحركة الانسانية ص٢٠ـ ٢١

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

حديث الدينار

عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء علي عليه السلام إلى أبي ثعلبة الجهني، فقال له: يا أبا ثعلبة، أقرضني دينارا.

قال: أمن حاجة يا أبا الحسن؟

قال [أمير المؤمنين]: نعم.

قال: فشطر مالي لك، فخذه حلالاً في الدنيا والآخرة.

فقال له علي عليه السلام: ما بي حاجة إلى غير ما سألتك.

قال: فربع مالي أو ما أردت منه خذه حلالاً في الدنيا والآخرة.

قال: ما أريد غير قرض دينار، فإن فعلت، وإلا انصرف، فدفع إليه ديناراً واحداً، فأخذه ليشتري به لأهله ما يقوتهم، وقد مضت لهم ثلاثة أيام لم يطعموا شيئاً، فمرَّ بالمقداد قاعداً في ظل جدار قد غارتا عيناه من الجوع.

فقال له علي عليه السلام: يا مقداد ما أقعدك في هذه الظهيرة في ظل هذا الجدار؟

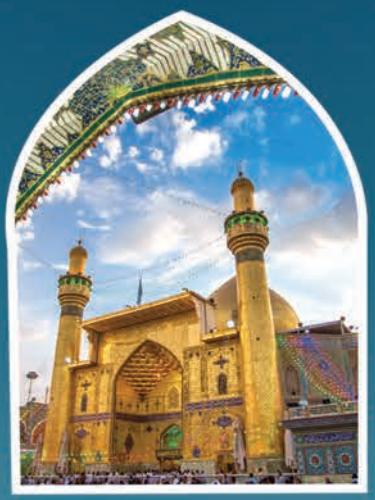

قال: يا أبا الحسن، أقول كما قال العبد الصالح لما تولى إلى الظل: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص: ٢٤).

قال: مُذْ كَمْ يا مقداد؟ قال: مُذْ أربع يا أبا الحسن.

قال علي عليه السلام: فنحن مذ ثلاث وأنت مذ أربع، أنت أحق بالدينار، فأعطاه الدينار، ومضى علي عليه السلام إلى المسجد فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله [وكان ذلك اليوم صائماً، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد يكون إفطارك الليلة عند علي وفاطمة عليهما السلام، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة المغرب أخذ بيد علي ومشى معه إلى منزله ودخلا.

فقالت فاطمة: واسوأتاه من رسول الله أما علم أبو الحسن أنه ليس في منزلنا شيء، ودخلتْ إلى البيت، فصلّتْ ركعتين، ثم قالتْ: اللهم إنك تعلم أن هذا محمد رسولك، وأن هذا صهره علي وليك، وأن هذين الحسن والحسين سبطا نبيك، وأني فاطمة بنت نبيك، وقد نزل بي من الامر ما أنت أعلم به مني، اللهم فأنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل، اللهم إن بني إسرائيل كفروا بها وإنا لا نكفر بها.

ثم التفت، فإذا هي بصحفة (وفي بحار الأنوار ٤٣ / ٣١: فإذا بجفنة من خبز ولحم) مملؤة ثريد عليها عراق كثير تفور من غير نار، تفوح منها رائحة المسك، فحمدتْ الله وشكرته واحتملتها، فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وَدَعَتْ الحسن والحسين عليهما السلام، وجلست معهم. فجعل علي يأكل وينظر إليها.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن كُلْ ولا تسأل حبيبتي عن شيء، فالحمد لله الذي رأيت في منزلكَ مثل مريم بنت عمران: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران: ٣٧) هذا يا أبا الحسن بالدينار الذي أعطيته المقداد، قسمه الله عز وجل على خمسة وعشرين جزء، عَجَّلَ لكَ منها جزء في الدنيا، وأخَّرَ لكَ أربعة وعشرين منها إلى الآخرة). شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج٣، ص٢٥-٢٧

أجزاء الصلاة وواجباتها

الجزء الرابع: القـــراءة/ح٢

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، وفي هذا العدد سوف نكمل الكلام عن القراءة ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: هل يجب أن تكون القراءة في الصلاة بالشكل الصحيح؟

الجواب: تجب القراءة الصحيحة، بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيئة الكلمة موافقة للأسلوب العربي، من حركة البنية وسكونها، وحركات الإعراب والبناء وسكناتها، وأما الحذف والقلب والإدغام والمدّ وغير ذلك، فسيأتي الكلام فيها في الأسئلة الآتية.

السؤال: هل يجب قراءة القرآن بالتجويد وأحكامه؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: ما حكم من لا يتمكن من القراءة الصحيحة لسورة الفاتحة؟

الجواب: من لا يقدر على قراءة الحمد إلا على الوجه الملحون، ولا يستطيع أن يتعلّم، أجزأه ذلك إذا كان يُحسن منه مقداراً معتداً به، وإلا فالأحوط لزوماً أن يضم إلى قراءته ملحوناً قراءة شيء يحسنه من سائر القرآن وإلا فا لتسبيح .

وأما القادر على التعلم إذا ضاق وقته عن تعلم جميعه فإن تعلم بعضه بمقدار معتد به بحيث يصدق عليه (قراءة القرآن) عرفاً أجزأه ذلك، وإن لم يتعلم المقدار المذكور قرأ من سائر القرآن بذلك المقدار، وإن لم يعرف أجزأه أن يسبّح.

السؤال: من لا يتمكن من القراءة الصحيحة هل يجب عليه الائتمام؟

الجواب: في الصورتين أعلاه - عدم القدرة على التعلم أو قادر على التعلم لكن مع ضيق الوقت - إذا أتى بما سبق صحت صلاته ولا يجب عليه الائتمام، نعم من تهاون في تعلم القراءة مع القدرة عليه فهو وإن صحت منه الصلاة على الوجه المتقدم إلا أنه يجب عليه الائتمام تخلصاً من العقاب.

السؤال: ما حكم من لا يتمكن من القراءة الصحيحة للسورة؟

الجواب: السورة تسقط عن الجاهل بها مع العجز عن تعلمها.

السؤال: إذا شك في حركة كلمة أو مخرج

حروفها فهل يجوز له قراءتها بالوجهين؟

الجواب: إذا شك في حركة كلمة أو مخرج حروفها لا يجوز أن يقرأها بالوجهين، إلا إذا صدق على الآخر أنه قرآن، أو ذكر، ولو غلطاً، ولو اختار أحد الوجهين، فإن انكشف أنه مطابق للواقع لم يعد الصلاة، وإلا أعادها، إذا كان مقصّراً في التعلم، وأما إذا كان ذلك لنسيان ما تعلمه في أثناء الصلاة، فلا تجب إعادتها عليه.

السؤال: إذا كان يصلي مدة من الزمن ويقرأ كلمة بشكل معين معتقداً انه هو الوجه الصحيح، فما هو حكم صلاته؟

الجواب: إذا اعتقد كون كلمة على وجه خاص من الإعراب أو البناء أو مخرج الحرف فصلى مدة على ذلك الوجه ثم تبيّن أنه غلط صحت صلاته، وإن كان الأحوط استحباباً إعادتها.

القِران بين السورتين:

السؤال: هل يجوز القِرآن بين سورتين في الصلاة؟ أي: قراءة أكثر من سورة في الركعة الواحدة؟

الجواب: يجوز قراءة سورتين أو أزيد في الركعة الواحدة، ولكن يكره ذلك في الفريضة، والأحوط استحبابا تركه، وأما في النافلة فلا كراهة.

السؤال: هل كراهة قراءة أكثر من سورة في الركعة الواحدة في الفريضة يعم جميع سور القرآن؟ أم يوجد استثناء لهذا الحكم؟

الجواب: يستثنى من هذا الحكم موردان:

١- لا يكره القِران بين سورتي (الفيل) و(الإيلاف).

٢- وكذا لا يكره القِران بين سورتي (الضحى) و(ألم نشرح).

بل في كلا الموردين الأحوط وجوباً عدم الاجتزاء بواحدة منهما، فيجمع بينهما مُرتَّبة مع البسملة الواقعة بينهما.

الطمأنينة أثناء القراءة:

السؤال: هل تجوز الحركة أثناء القراءة؟

الجواب: إذا أراد أن يتقدم أو يتأخر في أثناء القراءة يسكت، وبعد الطمأنينة يرجع إلى القراءة، ولا يضر تحريك اليد أو أصابع الرجلين حال القراءة.

السؤال: ما هو حكم الحركة القهرية أثناء القراءة؟

الجواب: إذا تحرك في حال القراءة قهراً لريح أو غيرها، بحيث فاتت الطمأنينة فالأحوط استحباباً إعادة ما قرأه في تلك الحال.

السؤال: الارتجاج حالة القيام وأثناء قراءة بعض الآيات من السورة نتيجة زيادة الاهتمام في إخراج الحروف من مخارجها مثلاً هل يقدح في الطمأنينة الواجبة؟

الجواب: ارتجاج الرأس وحده في حال القراءة لا يضّر بالطمأنينة المعتبرة وأما ارتجاج سائر البدن فهو قادح فيها.

الموالاة في القراءة:

السؤال: هل تجب الموالاة في القراءة؟

الجواب: تجب الموالاة بين حروف الكلمة بالمقدار الذي يتوقف عليه صدق الكلمة، وكذا تجب الموالاة بين كلمات الآية أو الذكر بالمقدار الذي يتوقف عليه عنوانها، فتجب الموالاة بين المضاف والمضاف إليه، والمبتدأ وخبره، والفعل وفاعله، والشرط وجزائه، والموصوف وصفته، والمجرور ومتعلقه، وكذا تجب الموالاة بين الآيات بالمقدار الذي يتوقف عليه صدق السورة، ولكن الموالاة المعتبرة بين حروف الكلمة أضيق دائرة من الموالاة بين كلمات الآية أو الذكر، كما أن الموالاة بينها أضيق دائرة من الموالاة بين الآيات نفسها.

السؤال: ما حكم الصلاة إذا فاتت الموالاة؟

الجواب: متى فاتت الموالاة لعذر لزم تدارك ما فاتت فيه من الكلمة أو الذكر أو الآية أو السورة، وإن فاتت لا لعذر فلا بد من إعادة الصلاة.

القلب في القرآن

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (البقرة:٦-٧)

الختم على القلوب:

في الآيات المذكورة وآيات أخرى عبّر القرآن عن عملية سلب حسِّ التشخيص والإدراك الواقعي للأفراد بالفعل (ختم)، وأحيانا بالفعل (طبع) و (ران).

في اللغة (ختم) الإناء بمعنى سدّه بالطين أو غيره، وأصلها من وضع الختم على الكتب والأبواب كي لا تفتح، والختم اليوم مستعمل في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه، كختم سندات الأملاك والرسائل السرية الهامة.

وهناك شواهد من التأريخ تدل على أن الملوك وأرباب السلطة كانوا سابقاً يختمون صرر الذهب بخاتمهم الخاص، ويبعثون بها إلى المنظورين؛ للاطمئنان على سلامة الصرر وعدم التلاعب في محتوياتها.

والشائع في هذا الزمان الختم على الطرود البريدية أيضاً، وقد استعمل القرآن كلمة الختم هنا للتعبير عن حال الأشخاص المعاندين الذين تراكمتْ الذنوب والآثام على قلوبهم، حتى منعتْ كلمة الحق من النفوذ إليها، وأمستْ كالختم لا سبيل إلى فتحه، و طبع بمعنى ختم أيضا.

أما ران فمن الرين وهو صدأ يعلو الشيء الجلي، واستعمل القرآن هذه الكلمة في حديثه عن قلوب الغارقين في أوحال الفساد والرذيلة: (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين: ١٤).

المهم أن الإنسان ينبغي أن يكون حذرا لدى صدور الذنب منه، فيسارع إلى غسله بماء التوبة والعمل الصالح، كي لا يتحول إلى صفة ثابتة مختوم عليها في القلب.

في حديث عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): (ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلك السواد، فإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّي البياض، فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). (أصول الكافي، ج ٢، باب الذنوب، ح ٢٠، ص ٢٠٩).

القلب في القرآن:

ما المقصود من – القلب– في القرآن، ولماذا نُسب إدراكُ الحقائق في القرآن إلى القلب، بينما القلب ليس بمركز للإدراك بل مضخة لدفع الدم إلى البدن؟!

الجواب على ذلك: أن القلب في القرآن له معان متعددة منها:

١ – بمعنى العقل والإدراك، كقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) (ق: ٣٧).

٢ – بمعنى الروح والنفس، كقوله سبحانه: (وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ). (الأحزاب: ١٠).

٣ – بمعنى مركز العواطف، كقوله تعالى: (سَأُلْقِي فِي

قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ). (الأنفال: ١٢)
وقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران: ١٥٩).
لمزيد من التوضيح نقول:
في وجود الإنسان مركزان قويان هما:
١ – مركز الإدراك، ويتكون من الدماغ وجهاز الأعصاب، لذلك نشعر أننا نستقبل المسائل الفكرية بدماغنا حيث يتم تحليلها وتفسيرها، (وإن كان الدماغ والأعصاب في الواقع وسيلة وآلة للروح).
٢ – مركز العواطف، وهو عبارة عن هذا القلب الصنوبري الواقع في الجانب الأيسر من الصدر، والمسائل العاطفية أول ما تؤثّر على هذا المركز حيث تنقدح الشرارة الأولى.
فحينما نواجه مصيبة فإننا نحسّ بثقلها على هذا القلب الصنوبري، وحينما يغمرنا الفرح فإننا نحسّ بالسرور والانشراح في هذا المركز (لاحظ بدقة).
صحيح أن المركز الأصلي للإدراك والعواطف هو الروح والنفس الإنسانية، لكن المظاهر وردود الفعل الجسمية لها مختلفة، فردود فعل الفهم والإدراك تظهر أولا في جهاز الدماغ، بينما ردود فعل القضايا العاطفية كالحب والبغض والخوف والسكينة والفرح والهم تظهر في القلب بشكل واضح، ويحسّها الإنسان في هذا الموضوع من الجسم.
مما تقدم نفهم سبب ارتباط المسائل العاطفية في القرآن بالقلب (العضو الصنوبري المخصوص)، وارتباط المسائل العقلية بالقلب (أي العقل أو الدماغ).
أضف إلى ما تقدم أن عضو القلب له دور مهم في حياة الإنسان وبقائه، وتوقفه لحظة يؤدي إلى الموت، فماذا يمنع أن تنسب النشاطات الفكرية والعاطفية إليه؟!
سؤال: لماذا جاءت (قلوبهم) و(أبصارهم) بصيغة الجمع، و(سمعهم) بصيغة المفرد؟
يتكرر في القرآن استعمال القلب والبصر بصيغة الجمع: قلوب وأبصار، بينما يستعمل السمع دائما بصيغة المفرد، فما السر في ذلك؟
قبل الإجابة لابد من الإشارة إلى أن القرآن استعمل السمع والبصر بصيغة المفرد أيضا كقوله تعالى: (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) (الجاثية: ٢٣).
الشيخ الطوسي (رحمه الله) في تفسير التبيان، ذكر نقلا عن لغوي معروف، أن سبب ذلك قد يعود إلى أحد أمرين:
أولاً: إن كلمة السمع قد تستعمل باعتبارها اسم جمع، ولا حاجة عندئذ إلى جمعها.
ثانياً: إن كلمة السمع لها معنى المصدر، والمصدر يدل على الكثير والقليل، فلا حاجة إلى جمعه.
ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق تعليلا ذوقيا وعلميا هو أن الإدراكات القلبية والمشاهدات العينية تزيد بكثير على المسموعات ، ولذا جاءت القلوب والأبصار بصيغة الجمع، والفيزياء الحديثة تقول لنا إن الأمواج الصوتية المسموعة معدودة لا تتجاوز عشرات الآلاف، بينما أمواج النور والألوان المرئية تزيد على الملايين. (تأمل بدقة). الأمثل: ج١، ص٨٨-٩٢.

الأئمّة (عليهم السلام) هُمُ العَلامَاتُ والآيَاتِ

من كتاب الكافي

١- عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَأَلَ الْهَيْثَمُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) وأَنَا عِنْدَه عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: (وعَلاماتٍ وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): (النَّجْمُ والْعَلَامَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ (عليهم السلام)).

٢- عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: (وعَلاماتٍ وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)، قَالَ: (نَحْنُ الْعَلَامَاتُ، والنَّجْمُ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله)).

٣- عَنْ دَاوُدِ الْجَصَّاصِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) يَقُولُ: (وعَلاماتٍ وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)، قَالَ: (النَّجْمُ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) والْعَلَامَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ (عليهم السلام)).

الشرح:

قال الإمام أبو عَبْدِ اللهِ الصادق(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (وعَلاماتٍ وبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)، (النَّجْمُ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) والْعَلَامَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ (عليهم السلام))، إطلاق النجم على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإطلاق العلامات على الأئمة (عليهم السلام) يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأن النجم في الأصل الظاهر والطالع والأصل والنجوم: الظهور والطلوع وهو (صلى الله عليه وآله) ظاهر من مطلع الحقّ وطالع من أُفق الرّحمة وأصلٌ لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره وأظهره من معدن علمه وحكمته، وجعله نوراني الذّاتِ والصفات، لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبايع البشريّة، والعلامة ما يعرف به الشيء ومنه علامة الطريق الّتي

وضعها صاحب الدّولة، والشفقة على خلق الله تعالى لئلاّ يضلّ المسافرون والأئمة (عليهم السلام) علامات للطرق الإلهيّة والقوانين الشرعيّة والنواميس الرّبّانيّة وضعهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى لئلاّ يضل الناس بعده بالاهتداء بأطوارهم والاقتداء بآثارهم، فالناس بأعلامهم يرشدون وبهدايتهم يهتدون.

٤- عَنْ دَاوُدِ الرَّقِّيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: (وما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)، قَالَ: (الآيَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ والنُّذُرُ هُمُ الأَنْبِيَاءُ (عليهم السلام)).

الشرح:

قال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (وما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)، ((الآيَاتُ هُمُ الأَئِمَّةُ والنُّذُرُ هُمُ الأَنْبِيَاءُ (عليهم السلام))، الآيات: جمع آية وهي العلامة، وقد مرّ أنّ الأئمّة (عليهم السلام) علامات لمعرفة الطرق الإلهيّة، والنذر: جمع النذير بمعنى المنذر، وهم الأنبياء (عليهم السلام).

٥- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشِّيعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)، قَالَ: (ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وإِنْ شِئْتُ لَمْ أُخْبِرْهُمْ) ثُمَّ قَالَ: (لَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا) قُلْتُ: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)، قَالَ، فَقَالَ: (هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، يَقُولُ: مَا للهِ عَزَّ وجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، ولَا للهِ مِنْ نَبَإٍ أَعْظَمُ مِنِّي).

قال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)، قال القاضي وغيره: عمّ أصله عمّا فحذف الألف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه، فإنّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه.

وقوله (عليه السلام): (ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وإِنْ شِئْتُ لَمْ أُخْبِرْهُمْ)، أراد الإمام (عليه السلام) أن يبين أنه لا يجب عليهم الجواب، فان الثابت عندنا من خلال الروايات الصحيحة، أنّه يجب على الناس الرُّجوع إليهم (عليهم السلام) في المسائل وغيرها، وأنّه لا يجب عليهم الجواب إن اقتضت المصلحة عدم الجواب.

لكن الإمام (عليه السلام) بعد ذلك قال: (لَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا)، وقال: (هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ)، يَقُولُ: مَا للهِ عَزَّ وجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، ولَا للهِ مِنْ نَبَإٍ أَعْظَمُ مِنِّي)، وهذا المعنى ثابت عندنا، وتفسير النبأ العظيم بأمير المؤمنين (عليه السلام) موجود من طرق العامّة أيضاً، قال صاحب الطرايف: روى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الأربعة وثقاتهم في تفسير قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، بإسناده عن السدّي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا صخر: الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) فأنزل الله عزّ وجلّ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)، يعني يسألك أهل مكّة عن خلافة عليّ بن أبي طالب الّذي هم فيه مختلفون منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب، قال: (كَلَّا)، وهو ردع عليهم (سَيَعْلَمُونَ)، أي سيعرفون خلافته بعدك أنّها حقٌّ تكون (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، أي: يعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في شرق، ولا غرب، ولا في برّ، ولا في بحر، إلاّ منكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بعد الموت، يقولان له: مَنْ ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟.

جامع سعال

في عمان

أسهمت المساجد والأبنية الأثرية بمدينة نزوى في ازدهار الحركة العلمية والثقافية، وبان دورهما في نشر العلم والدين في كافة أرجاء سلطنة عُمان، حيث تعد هذه الأبنية الأثرية شاهد عيان على تفوق الإنسان العُماني في مجال العمارة والفنون الإسلامية، حيث قام العُمانيون بتشييد المساجد والجوامع والبيوت الأثرية والأبنية الشامخة التي تخرّج منها حملة العلم والدين إلى باقي المدن العُمانية، وأصبحت الجوامع والمساجد والأبنية الأثرية بمثابة مراكز علمية يتخرج منها أفواج العلماء والمفكرين والأدباء والفقهاء الذين أثروا المكتبات الإسلامية بالعديد من الذخائر العلمية.

تتميز نزوى بتواجد أعداد كبيرة من المساجد المنتشرة في كل مكان، منها ما هو قديم، ومنها ما هو جديد، ومنها ما تم تجديده مع الاحتفاظ باسمه القديم، ومن أشهر المساجد القديمة مسجد الشيخ الذي بناه الشيخ بشر بن المنذر في حارة العقر، ومسجد الشواذنة الذي يقع أيضاً في حارة العقر والذي يقال بأنه أول مسجد بُني في نزوى وجامع سعال، بالإضافة إلى عدد كبير من المساجد القديمة منها جامع نزوى، ومسجد الشرجة، ومسجد النصر، ومسجد الشرع بقرية تنوف.

جامع سعال:

يعد جامع سعال بولاية نزوى صرحاً تاريخياً، ومعهداً دينياً وعلمياً وثقافياً استقى منه العديد من العلماء والفقهاء الأجلّاء وطالبي العلم وخاصة في علوم العقيدة

وأصول الفقه والحديث واللغة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ حيث تخرج منه العديد من أولئك الأفاضل الذين نشروا رسالة العلم.

ويعدّ مسجد سعال من أقدم مساجد عُمان وأهمّها، وقد بُني هذا الجامع في السنة الثامنة من القرن الأول الهجري في عهد الصلت بن مالك الخروصي، وكان البعض يُصلّي فيه صلاة الجمعة بدلا من جامع نزوى سابقا جامع السلطان قابوس حاليا، وذلك في زمن الوارث بن كعب الخروصي، حيث كان هذا المسجد عامراً بالمصلين.

ولهذا المسجد دور كبير في نشر التعليم الديني، فقد عمَّر مسجد سعال عدد من العلماء، وأقيمت فيه حلقات الذكر والتدريس وتخرّج منه عدد كبير من العلماء.

تقدم ان هذا المسجد بُني في السنة الثامنة من القرن الأول الهجري، ولكن جُدِّد بناؤه عدة مرات آخرها في عهد السلطان قابوس بن سعيد حيث قامت وزارة التراث والثقافة بترميم الجامع محتفظة بطرازه المعماري والأثري العريق.

ومحرابه من أقدم محاريب مساجد مدينة نزوى، بل من أقدم محاريب مساجد سلطنة عُمان قاطبة، فهو يشتمل على تاريخ ربيع الثاني ٦٥٠ هـ/ يونيو ١٢٥٢ م.

والمحراب يشهد على مهارة الصانع، وعلى المستوى الفني والتقني العالي، وخبرة فنّاني عُمان في القرن السابع للهجرة، وبراعتهم في فن زخرفة الجص، والمحراب مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ثلاثة أمتار وإطاره الخارجي تحيط به من الداخل والخارج كتابات قرآنية، كُتبت بالخط الكوفي، أما الجزء السفلي، فيحتوي على اثنين وعشرين ختماً يحمل كل منها رسماً زخرفياً متنوعاً، كما يحتوي عقد طاقية المحراب على إطار مستطيل يُقرأ فيه توقيع الصانع على النحو التالي: (مما أمر بعمله العبد الراجي رحمة ربه أحمد بن إبراهيم بن محمد السعالي).

تبلغ المساحة الإجمالية للجامع ٤٠٠ متر مربع ويرتفع عن الأرض ٨ أقدام، وبه بئر تستخدم للشرب والوضوء.

وما يميز هذا الجامع أن به برجاً دائرياً حيث يعتبر القبة الخاصة بالمسجد باعتبار انه لا توجد منارة أو قبة به، وقد كُتب في محراب الجامع تاريخ بناء هذا الصرح ليبقى صرحا منيرا جامعا بين رسالة الدين والثقافة والتراث.

ويقع هذا الجامع في الجهة الشرقية من نزوى بمنطقة سعال ويتوسط الجامع الحارة المسماة باسمه حارة الجامع كما أنه بني بالجص والأحجار التي نقلت إليه من جبل يقع بنفس المنطقة يسمى جبل الحوراء ليتسع وقتها لأكثر من ٦٠٠ مصل. وكان أهالي المنطقة يتناولون وجبة الإفطار في هذا الجامع نظراً لحاجتهم وقلة المال وتفرغهم للعبادة حيث كانت تعتمد نفقة تلك الوجبات من الأموال الخاصة بالجامع من الموقوفات.

ويعد جامع سعال ثاني مسجد في ولاية نزوى الذي فرض نفسه بأن تقام فيه العديد من الندوات والمناسبات الدينية وحلقات الذكر والتدريس وتحفيظ القرآن الكريم.

آداب الضيّف في الإسلام

تكلمنا في العدد السابق عن آداب الضيافة في الإسلام وما ينبغي أن يقوم به المضيف وما له من الأجر وما للضيافة من الأثر الكبير في نشر الأخوّةِ والحبِ والوئام، وفي هذا العدد نتكلم عن الآداب الخاصة بالضيف نفسه الذي يزور إخوانه وينزل عندهم، أو يستجيب دعوتهم وما ينبغي مراعاته والالتزام به فمن تلك الآداب المهمة للضيف.

١- أن يستجيب لدعوة المؤمنين: فإن تلبية الدعوة مستحبة، بل إنها من حق المسلم على أخيه المسلم كما عدها الإمام الصادق عليه السلام حيث روي عنه عليه السلام: (من حق المسلم على أخيه أن يجيب دعوته) (الوسائل: ج٢٤، ص٢٧٠).

وهي تعبير عن إكرام الداعي، واعتزازٌ بإخوته وقبولٌ لمبادرته وتشجيعٌ وإعانةٌ، وقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك بقوله: (مَن قَبِل عطاءَك، فقد أعانَكَ على الكرم) (البحار: ج٦٨، ص٣٥٧).

كما إنها وصية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ففي الرواية عنه (صلى الله عليه وآله): (أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم، ولو على خمسة أميال فإن ذلك من الدين) (الكافي: ج٦، ص٢٧٤).

وعدم استجابة الدعوة تعد من الجفاء، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ثلاثة من الجفاء... أن يُدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب، أو يجيب فلا يأكل) (البحار: ج٧٢، ص٤٤٧).

٢- الحضور في الوقت المناسب: فلا يتأخر الضيف في اجابة الدعوة لكي لا يطول الانتظار على صاحب الدار أو على ضيوفه الآخرين كما لا ينبغي له أن يأتي عاجلاً إذا كان هنالك موعد مقرر، فيفاجئ صاحب الدار قبل تمام الاستعداد لاستقبال ضيوفه، فإنّ في كلّ ذلك إحراجاً للمضيّف.

٣- أن يجلس في المكان الذي يأمره صاحب البيت بالجلوس فيه: لأن صاحب البيت أدرى ببيته من الضيف وكذلك هو أعرف منه بعوراته، قال الإمام الباقر (عليه السلام): (إذا دخل أحدكم على أخيه

في رحله، فليجلس حيث يأمر صاحب الرحل فإن صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه) (البحار: ج٧٢، ٤٥١).

٤- مراعاة الأدب في محلّ الضيافة: وهو أن يتحلّى بالفضائل، ويربأ بنفسه عن الرذائل فقد قال الرسول الأكرم (ﷺ): (شرُّ الناس، مَن أكرمه الناس اتّقاءَ شرّه) (مكارم الأخلاق: ص٤٣٣)، وإلاّ فقد دخل على مضيفه بالشرّ لا بالبركة، ويخرج بالذنوب لا بالمغفرة.

٥- التخفيف على المضيف: فلا يثقله بكثرة الطلبات، فربما أحرجه في تهيئتها، وربما عجز عن ذلك لفقر أو سبب آخر.

٦- أن لا يُكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام: فإنّه دليل الشره وخسة النفس، وأن لا يشقَّ الضيف على صاحب الدار وينظر إلى نوع وكمية الطعام، فإن ذلك دليل سوء نية الزيارة، إذ يفهم أنها قصدت لقضاء شهوة البطن لا لصلة الإخوان والأرحام، أو لاستجابة دعوة المؤمنين.

٧- عدم احتقار ما يقدمه إليه أخوه المؤمن: فليس الغاية من الزيارة الأكل والشرب، وإنما الغاية التقرب والألفة والمحبة.

٨- عدم أكل طعام الفاسقين: فعن أبي ذر عن النبي (ﷺ) في وصية له قال: (يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي، ولا تأكل طعام الفاسقين) (الوسائل: ج٢٤، ص٢٧٤).

٩- يكره إجابة من يشهد وليمته الأغنياء دون الفقراء: فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: (نهى رسول الله (ﷺ) عن وليمة يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء) (الوسائل: ج٢٤، ص٣٠٠).

١٠- أن يدعو لصاحب البيت بعد الانتهاء من الطعام: فقد وردت في الروايات العديد من الأدعية التي من المناسب للضيف أن يدعو بها ففي الرواية أن رسول الله (ﷺ) إذا طعم عند أهل بيت قال (ﷺ): (طُعِمَ عندكم الأخيار) (المحاسن: ج٢، ص٤٣٩)، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يقول بعد أن يحمد الله: (أكلَ طعامك الأبرار، وصلّت عليك الملائكة الأخيار) (المحاسن: ج٢، ص٤٣٩)، فإنّها من مظانّ استجابة الدعاء، ومهبط الخير ومنزل الرحمة على الضيوف والمضيف جميعاً.

١١- أن يقابل الدعوة ويردها: من المستحسن أن يدعو الضيف مضيّفه ليكرمه ويجازيه ويكافئه على حسن ضيافته.

١٢- أن يحفظ سر مضيّفه: فان على الضيف أن يحفظ أسرار مضيفه الذي أكرمه وائتمنه في بيته، فلا يجوز له أن ينقل ما اطّلع عليه من خاصة شؤونه وما كتمه على الناس، فإنّ إذاعته من الخيانة، وربما كان في بعض الإفشاء هتك للحرمات.

١٣- عدم اصطحاب من لم يدعَ للضيافة: فإذا دعيت إلى وليمة فلا تحضر معك أحداً من غير إذن صاحب الدعوة، حتى لو كانوا أبناءك.

الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى) نهج البلاغة: ص٤٧٩

لا شكَّ أن لكل شيء في الحياة ما يزيّنه ويحسّنه، وآخر يقبّحه ويسيء إليه، ويصادف الإنسان في حياته تقلبات متعددة تطرأ على شؤون حياته فتغيّرها ألواناً وألواناً، ومن ذلك الفقر والغنى، فإذا كان الفقر والعُدم والحاجة وعدم التمكن من تحقيق المراد لقلة ذات اليد وإعدام المال أو قلته جدا بما يعجز معه عن تسديد الحاجات وتلبية المتطلبات، فحتماً يكون التفكير بالحصول على المال مُلِحّاً جداً، ويتخذ عدة مناح، ويسيطر على تفكير الإنسان بما يلهيه عن التفكير في الشئون الحياتية الأخرى؛ لأن المال وسيلة تخاطب وتعامل وانفتاح وتوصل و..و.. في الحياة، ولكن على المؤمن أن لا ينساق بعيداً وراء ذلك بما يفقده أسسه الإيمانية التي يرتكز عليها إذ ليس المال كل شيء في الحياة أو عند الإنسان، بل لابد من الاقتناع التام بأنه شيء من الأشياء له أهميته وله مفاسده، ومن ذلك أن يلجأ الفقير إلى الوسائل غير السليمة للحصول على المال كالجشع والطمع والسرقة والغش و..و.. لكن إذا سيطر على نفسه وعفَّ عن مال غيره مهما كان المال ومهما كان الغير، زيَّنه ذلك وأضفى عليه رونق العفة والأمانة؛ لأن الكف والامتناع عما لا يحل زينة الفقير إذ قد سيطرت عليه مظاهر البؤس والفقر فلم يعد هناك ما يزينه لا مال، لا جاه، لا منصب، لا سلطة،... لكن جاء العفاف ليزيّنه وليكون ناطقاً عنه بأنه يتمتع بالشيء المهم جداً في الحياة العملية للإنسان بما يحمي المجتمع من حواليه، ويضيف إلى قائمة حسناته حسنة أخرى تكون نقطة تحوّل في غاية الأهمية، إذ الكثير ممن يقتني ويجمع المال، ولكنه من دون عفاف، فلا يترك أي اثر له، أو أي شيء يثير الانتباه إليه. فلابد للإنسان الفقير أن لا يستولي عليه الجزع من وضعه الاقتصادي المادي المتردي، بل عليه أن يعرف جيداً انه يمتلك ما هو أهم من المال عند الأغنياء، وهو حالة السيطرة على النفس، فيمتنع عن الوصول إلى ما لا يحل له، مما يعني انه مراقِب لله تعالى، ومؤمن حق الإيمان لا مجرد رفع الشعار من دون ما تطبيق.

وأيضاً فالغني إنما يزينه ويضفي عليه ما يزيد من احترامه وإكرامه وزيادة النعم عليه إنما هو الشكر، ومعرفة النعمة، وتقديرها، وعدم التنكّر لها، وعدم استعمالها فيما لا يرضى الله تعالى، وعدم الاستعانة بها على المعاصي، بما يحقق للشكر مظاهر عديدة غير

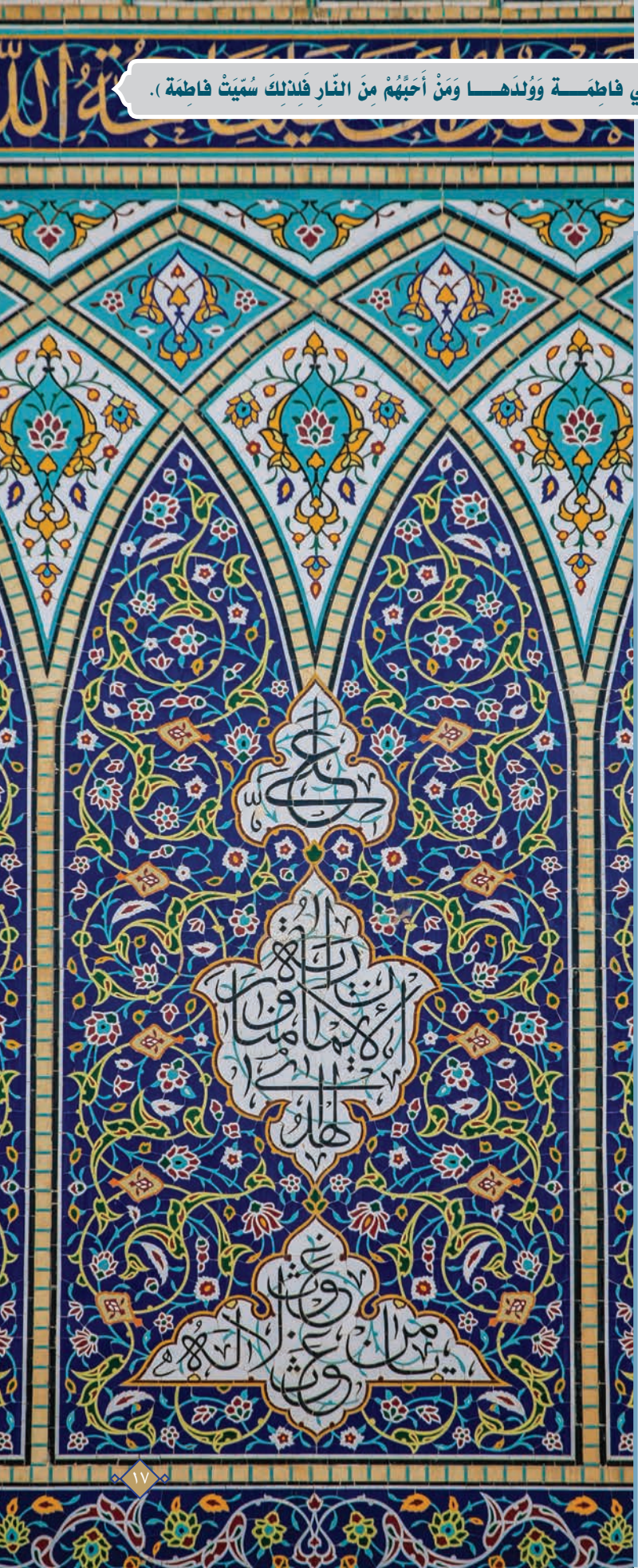

مقتصرة على اللسان بل يتعمق في داخل الإنسان فيظهر من خلال تصرفاته وأفعاله مما يدلل على الشكر وعرفان النعمة والثناء على المنعم تعالى، فلا بدّ للغني أن يعرف أن المال وديعة عنده، لا دوام له، والشواهد على ذلك كثيرة بما يدعم الفكرة ويقنع بها، فعليه أن يغتنم وجوده ليستعين به على طاعة الله ومراضيه بما يرفّه به على عياله، أو يعين من حواليه، ومن يعرف حاجتهم بما أمكنه من ذلك، وعليه أن يحسن التلقي لأنه لو أساء ذلك لذهبت النعمة عنه ولا تعود إليه، وعليه أن لا يغتر بتوارد النعم عليه، فليس ذلك مؤشراً ايجابياً دائماً بل قد يكون للاستدراج والاختبار.

وعليه أن يشكر الله ويثني عليه بما يليق به مما يقدر عليه قولا وفعلاً، ولا يكون تقليدياً في إظهار الشكر من خلال ترديد عبارات الشكر.

المصدر: أخلاق الإمام علي(ع)، السيد محمد صادق الخرسان: ص٢٠٥

الإمامة
الحلقة الثامنة والثلاثون

ذكرنا فيما تقدم القسم الأول من الأخبار الدالة على ولادتهِ بنحوٍ عام، والآن نذكر القسم الثاني من الأخبار الدالة على ولادتهِ ووجودهِ (عليه السلام) المبارك بشكلٍ خاص، وهذهِ الأخبار نقسّمها إلى طوائف: -

الطائفة الأولى: - ما جاء فيها ذكر ولادته على لسان والده الإمام العسكري (عليه السلام)، فقد روى الكليني في (الكافي: ج١، ص١٢٣) وما بعدها من الصفحات عدة روايات نذكر منها: -

الأولى: عَنْ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ، قَالَ: أَتَيْتُ سَامَرَّاءَ، ولَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ (عليه السلام)، فَدَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وسَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَغْبَةٌ فِي خِدْمَتِكَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: فَالْزَمِ الْبَابَ قَالَ: فَكُنْتُ فِي الدَّارِ مَعَ الْخَدَمِ، ثُمَّ صِرْتُ أَشْتَرِي لَهُمُ الْحَوَائِجَ مِنَ السُّوقِ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ إِذَا كَانَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً وهُوَ فِي دَارِ الرِّجَالِ، فَسَمِعْتُ حَرَكَةً فِي الْبَيْتِ، فَنَادَانِي: « مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ فَلَمْ أَجْسُرْ أَنْ أَدْخُلَ ولَا أَخْرُجَ، فَخَرَجَتْ عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَعَهَا شَيْءٌ مُغَطًّى، ثُمَّ نَادَانِي ادْخُلْ» فَدَخَلْتُ، ونَادَى الْجَارِيَةَ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: اكْشِفِي عَمَّا مَعَكِ »

فَكَشَفَتْ عَنْ غُلَامٍ أَبْيَضَ، حَسَنِ الْوَجْهِ، وكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ، فَإِذَا شَعْرٌ نَابِتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلى سُرَّتِهِ، أَخْضَرُ، لَيْسَ بِأَسْوَدَ، فَقَالَ: « هذَا صَاحِبُكُمْ » ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذلِكَ حَتّى مَضى أَبُو مُحَمَّدٍ (عليه السلام).

الثانية: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ، قَالَ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ (عليه السلام) قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسَنَتَيْنِ يُخْبِرُنِي بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ.

الثالثة: عَنْ عَمْرٍو الْأَهْوَازِيِّ، قَالَ: أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ (عليه السلام) ابْنَهُ،وقَالَ:«هذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي).

الطائفة الثانية: - ما ورد على لسان السيدة حكيمة(رضوان الله عليها) عمة الإمام العسكري (عليه السلام)، التّي تتحدث فيها عن كيفية ولادته (عليه السلام) وهي كالاتي: - روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين: ج١، ص٤٢٤) بإسناده: عن حكيمة (بنت الإمام الجواد (عليه السلام) قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال: يا عمّة إجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، وإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجّته في أرضه وفي رواية: فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجل، الذي يحيي الله (عزّ وجل) به الأرض بعد موتها.قالت (حكيمة): فقلت: ومن أمّه؟قال لي: نرجس. قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟ فقال: هو ما أقول لك. قالت: فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت (نرجس) تنزع خفّي وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟وفي رواية أخرى: فجاءتني نرجس تخلع خفّي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خفّي لتخلعيه، ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك، على بصري، فسمع أبو محمد (عليه السلام) ذلك، فقال: جزاك الله-يا عمّة-خيرا، قالت حكيمة: فقلت لها: يا بنيّة إنّ الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة. فجلست (نرجس) واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي (أي: نرجس) نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقّبة،ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) من المجلس (أي: من حجرته التي كان جالسا فيها): لا تعجلي يا عمّه فإنّ الأمر قد قرب.

وفي رواية: فوثبت سوسن (أي: نرجس) فزعة، وخرجت وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصلّت صلاة الليل حتى بلغت الوتر، فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب، فقمت لأنظر، فإذا بالفجر الأول قد طلع فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد (عليه السلام) فناداني من حجرته: لا تشكّي. فاستحييت من أبي محمد وممّا وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت(الغرفة) وأنا خجلة، فإذا هي (أي: نرجس) قد قطعت الصلاة، وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت، فقلت لها: هل تحسّين شيئا مما قلت لك؟ قالت: نعم يا عمّه، إنّي أجد أمراً شديداً، قلت: اسم الله عليك، إجمعي نفسك، واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، لا خوف عليك إن شاء الله، فأخذت وسادة فألقيتها في وسط...).

بقية طوائف الروايات تأتي في الحلقة القادمة ان شاء الله تعالى.

الإمام المهدي عليه السلام
تصحيح لحركيَّة الإنسانيَّة

الشيخ مجيد الصائغ

شاءت حكمة الله تعالى في أنْ يتكامل الفكر البشري في حركية متواصلة وتقدّم مستمر عبر القرون، وبمشاركة ذهنية الأجيال المتعاقبة على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وانتماءاتهم وتعدّد رؤاهم المعرفية....

وهكذا كان، فتلاحمت صفوف المعرفة وتكثّرت الإنجازات العلمية حتّى قُعِّدت فأُسِّست القواعد، واكتشفت القوانين ووضعت النظريات في جميع مجالات العلوم الإنسانية والمعرفة والأدب والفنون...

وعلى الرغم من التطور الفكري والتقدّم العلمي المطّرد فمن المؤكد تحقّق أمرين رئيسين:

الأول: إنّ ما اكتشفه الإنسان بفكره ونتاج علمه في جميع صنوف المعرفة ومجالات الحياة لا يلبّي جميع متطلّبات الإنسان فرداً ومجتمعاً وفي جميع المجالات، قال تعالى:

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ الإسراء:٨٥، والدليل على ذلك هو حاجة الفرد والمجتمع إلى المزيد من العلوم والمعارف في كل زمان ومكان.

الثاني: إنّ البشرية لن تنعم بالمعطيات العلمية إلا قليلاً، لأنّ الإنسان ينقاد إلى شهواته وغرائزه وميوله ورغباته، فمثلاً: المعطيات العلمية تحظر على الإنسان التجاوز على الطبيعة وعلى البيئة، وتحظر عليه القيام ببعض الأعمال كالعمليات التي تلوّث الجو وتطلق الإشعاعات الخطيرة والغازات السامّة، ولكن الإنسان اليوم يصرُّ على ممارساته رغم علمه بالنهي العلمي عنها، وذلك نتيجة لعدم إيمانه وعدم شعوره بالمسؤولية.

أمّا في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) فإنّه سوف يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم بآليات منها:

أولاً: يُكمل لهم جميع النواقص في علومهم ومعارفهم وفنونهم وآدابهم في جميع المجالات.

فإنّ ما توصَّل إليه الإنسان في هذا القرن الذي نعيشه، ويعتبره علماً، هو ناقص في نظر الإمام (عليه السلام) بلحاظ ما هو مخزون لديه (عليه السلام)، وعندما يخرج يُكمل ما توصّل إليه البشر، ويأتي بعلم جديد لم تصل إليه البشرية في عقولها المحدودة.

إنّ ما يأتي به الإمام (عليه السلام) لا يمكن أنْ يبلغه الفكر الإنساني المادي، وإنّه (عليه السلام) يرتقي بالعالم إلى أوج العلم والمعرفة والتقدّم التكنولوجي المعاصر، والدليل على ذلك ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً اليوم غير الحرفين، فبثّها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين، حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٣٦، وهناك رواية أخرى عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم) كمال الدين، الصدوق: ص: ٦٧٥. وهذا يعني

في الاصطلاح المعاصر حركة تغيير ثقافي وعلمي، ترتقي بالعقول والقلوب إلى مدارج المعرفة والتقدّم.

والذي يُستفاد من خلال هذه الأدلة أنّ حركة الإمام (عليه السلام) التغييرية سوف تصل في تطوّرها إلى أوجها، والإمام (عليه السلام) بدوره الرائد والقيادي يمثّل الرسالة الإلهية الخاتمة.

ولا بأس هنا بذكر النظرية الشيوعية وما هو وجه الإصلاح فيها، تقول هذه النظرية: إنه ستطبّق العدالة على الأرض وذلك على يد الطبقة العاملة حينما تطيح بالطبقة البرجوازية، وسيحكم العمّال، حينئذٍ ويتمُّ الاستغناء عن الحكومة والدولة، وهذا يعني أنْ لا توجد دولة ولا يوجد رئيس وزراء، بل توجد يومئذٍ عملية إدارة شعبية وإدارة ذاتية تسقط الدولة، إدارة شعبية ذاتية في مجتمع سعيد مملوء بالعدالة على يد الطبقة العاملة، ولكن لا مانع لدى النظرة الشيوعية من استخدام القتل لملايين الناس من أجل أن تحكم الطبقة العاملة ومع ذلك تقول -أي: الشيوعية-: إنه في آخر الزمان سيتحقق مجتمع تسوده العدالة والمحبّة والأخوّة!

على كل حال، الصلاحُ العالمي والمجتمع السعيد الذي سيكون في آخر الزمان، هي فكرة موجودة في الأديان الوضعية والإلهية مع نقاط اختلاف كثيرة منها: فانّ الأديان الوضعية تعتمد في هذا التحليل على اجتهادات شخصية دون دليل علمي، بينما الأديان الإلهية تنطلق في ذلك من قرار إلهي، أي انّ هذه المسيرة البشرية بقرار من الله تعالى ستنتهي إلى مجتمع سعيد قال تعالى: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ) النور: ٥٥، هذا القرار الإلهي موجود، بأنّ الحكم سيكون للمستضعفين في الأرض وقد أنبأت به الكتب الإلهية، ولو بقي التقدّم العلمي بدون إخبار إلهي غيبي فإنّه يملك دليلاً يتوصّل به إلى هذه النتيجة، فنحن نرى اليوم أنّه كلما زاد التقدم العلمي زادت المأساة والبؤس بسبب عدم الاستخدام الصحيح لهذا التقدّم العلمي.

ثانياً: يهذّب نفوسهم ويطهّرهم ويزكّيهم من الأدران والموبقات والأرجاس والأنجاس حتّى تصفو نفوسهم وتطهّر قلوبهم وتسمو أرواحهم، فيمتثلون أوامره ويطبّقون تعاليمه ويلتزمون بوصاياه، فلا يحصل منهم تجاوز ولا تعدٍّ، وبذلك تحقّق سعادتهم، ولا شكّ أنّ في ذلك تصحيح من الإمام المهدي (عليه السلام) لحركية الفكر البشري برفع الأغلاط ودفع الشبهات وسدّ النواقص... وتصحيح لحركية النفس الإنسانية في تقلباتها ومسيرتها الحياتية وذلك بتطهيرها وتسديدها.

ولا شكّ أنّ ذلك أفضل وأتمّ ما يمكن أنْ يصل إليه الإنسان بحركيته الفكرية وأرقى ما يمكن أنْ يحقّقه من معارف وعلوم وفنون وآداب.

ومن المعلوم أنّ تطهير النفس لغة: تنزيهها عن الأدناس والنقائص الرذائل وكل ما يشين ويعيب.

وفي الاصطلاح: تهذيب النفس تربيتها، وذلك بتنزيهها عن الأدناس والأرجاس، وتخليصها من أدرانها، وانتشالها من أوحال الشهوات، وعتقها من أغلال الهوى، وإبعادها عن سبل الشيطان، ووضعها على الصراط المستقيم الذي بيَّنه الله تعالى لها، وتمسكها بحبله المتين، والحذر كل الحذر من وسوسته وتسويلاته وإغوائه وعدم الوقوع في حبائله ومجانبة وخدعه وغروره.

ولا بدَّ من ترويض النفس على رضا الله والالتزام بطاعة الله وصولاً إلى الكمال الإنساني المنشود والنعيم والمقيم؛ لأنّ الثبات على المبدأ والعقيدة يشكّلان الهيكل الإيماني الصحيح للوصول إلى ساحة القرب من الباري، والتمتّع في ثناء لطفه ورحمته، وهو مسلك الأنبياء والأولياء والصالحين.

وإذا خرج (عليه السلام) فهو يؤكّد على هذه التربية وينمّيها ويصقل النفوس التي تحتاج إلى المعالجة لتكون النفوس الإنسانية في ظهوره المبارك نفوساً لا سقم فيها، ويكون الإنسان بعيداً عن أنانيته وغروره في مستوى تفكيره وعلاقاته بالآخرين، بل يكون صاحب رسالة هدفها الوصول والخروج إلى سماء الفضيلة والكمال الإنساني المنشود.

قال رسول الله ﷺ: (فاطِمَة خُلِقَتْ حوريَّةٌ فِيْ صورة إنسيّة).

أهم مناسبات شهر جمادى الآخرة

أسباب تسمية هذا الشهر بجُمَادَى الآخِرَة:

جُمَادَى الآخِرَة هو الشهر السادس من التقويم الهجري، والشهور العربية كلها مذكرة إلا جُمادَى الأولى وجمادى الآخرة فإنهما مؤنثتان، ويخطئ من يسميه جمادى الثاني أو جمادى الثانية فلم يَرِدْ عن العرب قبل الإسلام أو بعده إلا جمادَى الآخرة. وقد سُمّي الجماديان بهذا الاسم في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول، وذلك نحو عام (٤١٢)م. وتذكر الروايات أن السبب في تسمية هذا الشهر بهذا الاسم أنه اتّفق عند تسميته - هو وجمادى الأولى - أن الماء كان يتجمد فيهما من شِدَّة الصِّر؛ أي البرد القارص.

ومن العرب من كان يسمي فصل الشتاء كله جُمادى، سواء اتفق أن جاء الشتاء فيها أو في غيرها. ويبدو أن المناخ في فصل الشتاء كان شديد البرد في الوقت الذي كانت تحل فيه الجماديان خاصة شمالي الجزيرة العربية، حتى أن الناس كانوا يموتون في زمهرير الشتاء. وحدث أن أُمطرت بلاد تيماء بَرَدًا كالبيض في جمادى الأولى من سنة ٢٢٦هـ فقَتَل منهم عددًا كبيرًا.

وكان العرب إذا قالوا (جُمادى ستة) يعنون به: جُمادى الآخرة، وهي الشهر السادس من أول السنة بعد (الصفران)؛ محرم وصفر، و(الربيعان) ربيع الأول والآخر، وجمادى الأولى.

شهادة فاطمة الزهراء(عليها السلام):

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (نَّ فَاطِمَةَ (عليها السلام) صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ) (الكافي: ج١، ص٤٥٨).

في الثالث من جمادى الآخرة سنة (١١)هـ استشهدت سيدة النساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بناءً على الرواية التي تقول أنها (عليها السلام) توفيت بعد أبيها (ص) بخمس وتسعين يوماً، وكان سبب شهادتها (عليها السلام) هو ما جرى عليها عند هجوم القوم على بيت الزهراء (عليها السلام) فكسر ضلعها، واسقطوا جنينها المحسن(عليه السلام) ومرضت من ذلك مرضاً شديداً.

وسئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن دفنها ليلاً، فقال(عليه السلام): (إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها)(أمالي الصدوق: ص٧٥٦).

وروي أيضاً أن المسلمين جاءوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم يُخلِّف نبيكم فيكم إلا بنتاً واحدة، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها! بل ولم تعرفوا قبرها!!(دلائل الإمامة: ص١٣٦).

هلاك عبدالله بن الزبير بن العوام:

في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة (٧٣)هـ قتل عبد

الله بن الزبير بن العوام على يد الحجاج وقد صلبه بعد قتله مقلوباً، وكان عبد الله هذا قد قضى مدة عمره ناصباً للعداء لأهل البيت (عليهم السلام) ففي معركة الجمل كان من الناكثين المحاربين لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد خطب أربعين خطبة في حياته لم يذكر فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي فترة سيطرته على مكة حاصر بني هاشم في الشعب وجمع لهم الحطب العظيم ليحرقهم، وقام بقتل المختار بن عبد الله الثقفي (رحمه الله).

هلاك الوليد بن عبد الملك الأموي:

في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة (٩٦)هـ قتل الوليد بن عبد الملك الأموي بدمشق وهو ابن ست وأربعين سنة، وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر، واستخلف أخوه سليمان.

قال الذهبي: كان مترفاً دميماً سائل الأنف، يتبختر في مشيه، وكان قليل العلم، وكان فيه عسف وجبروت.

ومن أعظم جناياته دسه السم للإمام زين العابدين بن علي بن الحسين(عليه السلام) فكانت شهادته(عليه السلام) على يديه.

موت أبي بكر بن أبي قحافة:

في السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٣)هـ مات أبو بكر بن أبي قحافة وعمره (٦٣)سنة. تولى الخلافة بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد اجتماع السقيفة (سقيفة بن ساعدة) والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدفن بعد، ولم يحضر اجتماع السقيفة الكثير من أهل الحل والعقد والمشورة كأمير المؤمنين علي(عليه السلام) وبني هاشم وعدة من أصحابه، وكانت فلتة كما قال عمر بن الخطاب – وكان من مدبريها –، قال: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه).

وقال أبو بكر في مرضه الذي قُبِض فيه: ألا إني لا آسي من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها وددت أني تركتها، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها، وثلاث وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أما التي وددت أني تركتها فوددت أني لم أكن أكشف بيت فاطمة وإن كان أعلن على الحرب. ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر، أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً.

وأما التي تركتها فوددت أني فعلتها، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنه يخيل لي أنه لم ير صاحب شر إلا أعانه، ووددت أني حين سيرت خالداً إلى أهل الردة كنت قدمت إلى قرية، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن هزموا كيداً كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أني كنت إذ وجهت خالداً إلى الشام قذفت المشرق لعمر بن الخطاب فكنت بسطت يميني وشمالي في سبيل الله، وأما التي وددت أني كنت سألت عنهن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فوددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، ووددت أني كنت سألته عن ميراث الأخ والعم، فإن في نفسي منها حاجة.

قال المجلسي: فقد دلّ قوله: أني لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أغضب فاطمة(عليها السلام)، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)، فقد أوجب بفعله هذا غضب الله عليه بغضب فاطمة(عليها السلام).

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن أذاني فقد آذى الله) فقد لزمه أن يكون قد آذى الله ورسوله بما لحق فاطمة(عليها السلام) من الأذى بكشف بيتها.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر جمادى الآخرة، فمن أراد الاطلاع فليراجع.

قال رسول الله ﷺ: (فاطِمَة بَضْعَةٌ مِنّي يُغْضِبُني ما يُغْضِبُها وَيَبْسُطُني ما يَبْسَطُها).

رضوان الله عليه

أبو أيوب الأنصاري

أسمه ونسبه: خالد بن زيد بن كُلَيب الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكنيته (أبو أيوب).

إسلامه: أسلم أبو أيوب قبل هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة، وشهد العقبة.

قصة الناقة: كان الرسول (ﷺ) قد دخل المدينة مختتماً بمدخله هذا رحلة هجرته الظافرة، ومستهلاً أيامه المباركة في دار الهجرة التي ادَّخر لها القدر ما لم يدخره لمثلها في دنيا الناس. وسار الرسول (ﷺ) وسط الجموع التي أضطرمت صفوفها وأفئدتها حماسةً، ومحبة وشوقاً، ممتطياً ظهر ناقته التي تزاحم الناس حول زمامها، كُلٌّ يريد أن يستضيف رسول الله (ﷺ).

وبلغ الموكب دور بني سالم بن عوف، فاعترضوا طريق الناقة قائلين:

يا رسول الله، أقم عندنا، فلدينا العدد والعدّة والمنعة.

ويجيبهم الرسول (ﷺ) وقد قبضوا بأيديهم على زمام الناقة: (خَلّوا سَبيلَها فَإِنَّها مَأمُورة)

ويبلغ الموكب دور بني بياضة، فَحيّ بني ساعدة، فحيّ بني الحارث بن الخزرج، فحيّ عدي بن النجار.

وكل بني قبيلة من هؤلاء يعترض سبيل الناقة، ومُلحّين أن يُسعدهم النبي (ﷺ) بالنزول في دورهم، وهو يجيبهم وعلى شفتيه ابتسامة شاكرة: (خَلّوا سَبيلَها فَإِنَّها مَأمُورة).

فكان الرسول (ﷺ) ممعناً في ترك هذا الاختيار للقدر الذي يقود خطاه، ومن أجل هذا ترك هو أيضاً زمام ناقته وأرسله، فلا هو يثني به عنقها، ولا يستوقف خطاها، وتوجّه إلى الله بقلبه، وابتهل إليه بلسانه: (اللَّهُمَّ خر لِي، واختَرْ لِي).

وأمام دار بني مالك بن النجار بركت الناقة، ثم نهضت وطوّفت بالمكان، ثم عادت إلى مبركها الأول، وألقت جرانها، واستقرت في مكانها).

مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج١، ص١٦٠.

وكان هذا السعيد الموعود، الذي بركت الناقة أمام داره، وصار الرسول (ﷺ) ضيفه، ووقف أهل المدينة جميعاً يغبطونه على حظوظه الوافية، هو البطل أبو أيوب الأنصاري، الذي جعلت الأقدار من داره أول دار يسكنها المهاجر العظيم والرسول الكريم (ﷺ).

جهاده: شهد أبو أيوب العقبة، وشهد بدراً، وأُحداً، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله (ﷺ).

وكان بعد وفاة رسول الله (ﷺ) من السابقين إلى الولاية، والثابتين في حماية حقِّ الخلافة، ولم يتراجع عن موقفه هذا قط.

وعُدَّ من الإثني عشر الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي (ﷺ)، ودافعوا عن حقِّ الإمام علي (عليه السلام) بصراحة.

لم يَدَع أبو أيّوب ملازمة الإمام علي (عليه السلام) وصحبته، واشترك معه في كافَّة حروبه التي خاضها ضدَّ مثيري الفتنة، وكان على خيَّالته في النهروان، وبيده لواء الأمان.

عَقَد له الإمام علي (عليه السلام) في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة لواءً على عشرة آلاف، ليتوجّه إلى الشام مع لواء الإمام الحسين (عليه السلام)، ولواء قيس بن سعد لحرب معاوية.

ولكنَّ استشهاد الإمام علي (عليه السلام) حال دون تنفيذ هذه المهمَّة، فتفرَّق الجيش، ولم يتحقّق ما أراده الإمام (عليه السلام).

روايته للحديث: كان أبو أيُّوب من الصحابة المكثرين في نقل الحديث، فروى في فضائل الإمام علي (عليه السلام) أحاديث جَمَّة. وهو أحد رواة حديث الغدير، وحديث الثقلين، وكلام رسول الله (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) حين أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ودعوته (ﷺ) أبا أيُّوب أن يكون مع الإمام علي (عليه السلام).

وفاته: تُوفِّي أبو أيّوب (رضي الله عنه) بالقسطنطينيّة، سنة (٥٢ هـ)، عندما خرج لحرب الروم، ودُفن هناك.

زمن الثرثرة

مَرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال(عليه السلام): (يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك). من لا يحضره الفقيه للصدوق:ج٤،ص ٣٩٦.

في هذا الزمن الذي نعيشه نجد أنّ النّاس مُبتلية ببليّة خطرة جدّاً، وهي هذه الثورة في عالم الاتصالات، حيث لدينا اليوم إضافة إلى أجهزة الإعلام، الهواتف الخلوية والانترنت وغير ذلك، ومن المهمّ علينا أن نفهم أنّ الكتابة على الانترنت والمحادثة الخطيّة هي كلام كالقول اللسانيّ وعلينا أن ننتبه إلى آفات فضول الكلام، وعلينا أن نتقي الله في ذلك كلّه، ونتنبه إلى ما نقول وما نكتب وما نسمع وما نشاهد وما نقرء.

وإلّا فإنّ الكلمة التي يقولها الإنسان في الهواء المباح سيتحمّل وزرها بالغاً ما

بلغ ولنتأمّل معاً هذه الحكمة لرسول الله (ﷺ).

في وصية له قال: (يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة، قلت: وإنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا؟ فقال(ﷺ): وهل يُكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالماً ما سكتَّ، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك، يا أبا ذر إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزّ وجلّ فيكتب بها رضوانه يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض، يا أبا ذر: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له، ويل له، ويل له، يا أبا ذر مَنْ صَمَتَ نجى، فعليك بالصمت، ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً، قلت: يا رسول الله(ﷺ) فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا؟ قال(ﷺ): الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك). وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٥١.

ترك الثرثرة:

لابد لمن أصيب بهذا المرض الخطير وهو الثرثرة أن يسارع إلى تركها: وذلك بسبب ما فيها من غرور مما يكشف عن شخصية غير متزنة؛ لأن الذي يمسك الحديث ويستأثر به دون غيره يبدو وكأنه مغرور يعرض نفسه ومعلوماته على الآخرين، مضافاً إلى أنه ينافي احترام الآخرين وفسح المجال أمامهم ليشاركوا ويمارسوا حقهم بالكلام، كذلك فإن الثرثرة قد تؤدي إلى الحرام من حيث لا يلتفت المتحدث، فلابد للإنسان أن يحرص على أن يصغي أكثر من أن يتحدث فان ذلك يجعله أكثر وقاراً وتواضعاً، وأقل أخطاء وأكثر استفادة.

روي عن النبي (ﷺ): (من وصايا الخضر لموسى (عليه السلام): (لا تكونن مكثاراً بالنطق مهذاراً، فإن كثرة النطق تشين العلماء وتبدى مساوئ السخفاء). ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٧٣٦.

وعن الإمام علي (عليه السلام): (الكلام في وثاقكَ ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة). نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩١.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): تكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك

قصة بقرة بني إسرائيل

قتل شخص من بني إسرائيل بشكل غامض ولم يعرف القاتل.
تذكر كتب التاريخ والتفسير أن دافع القتل في هذه الحادثة إما المال أو الزّواج.
منهم من قال: إن ثرياً من بني إسرائيل لم يكن له وارث سوى ابن عمه، فطال عمر هذا الثري، ولم يطق الوارث مزيداً من الإنتظار، فقتله خفيه ليحصل على أمواله، وألقى جسده في الطريق،ثم بدأ بالصراخ والعويل، وشكا الأمر إلى موسى(عليه السلام).
وقال آخرون: إن القاتل أراد أن يتزوج من ابنة القتيل فرفض ذلك، وزوّج ابنته إلى أحد أخيار بني إسرائيل، فقعد له وقتله.
على أيّة حال حدث بين قبائل بني إسرائيل نزاع بشأن هذه الحادثة، كل قبيلة تتهم الأخرى بالقتل. توجهوا إلى موسى ليقضي بينهم فما كانت الأساليب الإعتيادية ممكنه في هذا القضاء وما كان بالإمكان إهمال هذا المسألة، لما سيترتب عليها من فتنة بين بني إسرائيل، لجأ موسى (عليه السلام) بأذن الله تعالى إلى طريقة إعجازية لحل هذه المسألة.
يقول سبحانه: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً...) وأن تضربوا بقطعة منها المقتول كي يحيى ويخبركم بقاتله (...قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا...)؟،...قال: (أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)سورة البقرة:آية ٦٧. أي إن الاستهزاء من عمل الجاهليين، وأنبياء الله مبرءون من ذلك.

إشكالات بني إسرائيل:

بعد أن أيقنوا جديّة المسألة أخذوا يتساءلون عن تفاصيلها: (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ...).
موسى (عليه السلام) أجابهم (...قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ...) أي: إنها لا كبيرة هرمة ولا صغيرة بل متوسطة بين الحالتين (...فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ)سورة البقرة:آية ٦٨.
لكن بني إسرائيل لم يكفوا عن لجاجتهم: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا)؟
أجابهم موسى(عليه السلام): (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) أي إنها حسنة الصفرة لا يشوبها لون آخر.
ولم يكتفوا بني إسرائيل بهذا بل أصروا على لجاجتهم، وضيّقوا دائرة انتخاب البقرة على أنفسهم، فعادوا وقالوا: (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ...) طالبين بذلك مزيدًا من التوضيح،متذرعين بالقول: (...إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ)سورة البقرة:آية ٧٠.
أجابهم موسى(عليه السلام) (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ...) أي: ليست من النوع المذلل لحرث الأرض وسقيها، (مُسَلَّمَةٌ) أي سالمة من العيوب كلها، (لا شِيَةَ فِيهَا) أي: لا لون فيها من غيرها، حينئذ: (قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)، (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ)سورة البقرة:آية٧١. أي أنهم وجدوا بقرة بهذه السمات ثم ذبحوها بالرغم من عدم رغبتهم بذلك.
(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا...)سورة البقرة:آية٧٣. أي اضربوا قطعه منها بالمقتول كي يحيى ويخبركم بقاتله فأخذوا بنو إسرائيل يبحثون عن بقرة بتلك الخصائص ولما وجدوها ذبحوها وألقوا دمها على القتيل فحيى وذكر أن القاتل كان ابن عمّه.

متى اصطَلَح الذّئب مع الشّاة

كان في القديم عالم تقي، عارفٌ بالله وَرِعٌ عن محارم الله، وكان يرعى الأغنام كشغل بعض الأنبياء، وذات مرة دخل ذئب بين أغنامه، ولكن الذئب سالم الأغنام ولم يفترسها!

فاستغرب بعض من شاهد (الحالة السلمية) للذئب،فسألوا العالم العارف: متى اصطلح الذئب مع الشاة ؟ قال العالم:حين اصطَلَح الراعي مع الله.

وفي الحديث عن الإمام علي (عليه السلام): (فاز مَن أصلح عمل يومه واستدرك فوارط أمسه). غرر الحكم: ج١،ص ٥١٦.

لَـوْحَـةُ الـيَـدَيْـنِ

في قرية قريبة من بلدة (نورمبرج) الألمانية في القرن الخامس عشر، عاشت عائلة مكونة من أب وأم وثمانية عشر طفلاً، لذا كانت ظروفهم المادية في غاية الصعوبة.

ولكن ذلك لم يمنع الأخوين الأكبرين من حلم كان يراودهما، فالاثنان موهوبان في الرسم، ولذا حلما بالانضمام إلى الدراسة في أكاديمية الفنون في نورمبرج.

كان حلماً، لأنهما علما أن والدهما لن يستطيع أن يتكفّل باحتياجاتهما المادية وقت الدراسة، أخيراً، توصّلا إلى حلٍّ بعد مناقشات طويلة امتدت لساعات الفجر المبكرة، ولأيام عديدة.

وهو أن يُجريا قُرعةً، والخاسر يذهب للعمل في المناجم، ويتكفّل بمصاريف أخيه الفائز لمدة أربع سنوات هي فترة الدراسة في الأكاديمية.

وبعدها يذهب الآخر ليدرس، ويتكفّل به أخوه ببيع الأعمال الفنية، أو بالعمل في المناجم لو اقتضت الضرورة.

أُجريت القرعة، فاز بها ألبرت دورير، وهكذا ذهب إلى الأكاديمية، وأما أخوه فذهب إلى المناجم ليعمل فيها أربع سنوات.

منذ البداية كان واضحًا أن ألبرت سيكون له شأن عظيم في عالم الفن، وعندما حان وقت تخرّجه، كانت لوحاته وتماثيله تدرّ عليه دخلا وفيرًا.

عاد ألبرت إلى قريته بعد غياب (٤) سنوات وسط احتفال هائل، وصنع له أهله وليمة كبيرة، وعندما انتهوا من الطعام، وقف ألبرت وقال: يا أخي الحبيب، الله يبارك لكَ ويعوّضكَ عن تعبكَ لأجلي، لولاكَ لما استطعتُ أبدًا أن أدرس في الأكاديمية، والآن حان دوركَ في الذهاب، وأنا سأتكفل بمصاريفكَ، فلديّ دخل كبير من بيع اللوحات.

اتّجهتْ الأنظار صوبَ الأخ منتظرةً ما سيقوله، أما هو فهزَّ رأسه ببطء، وقال: (لا يا أخي، أنا لا أقدر على الذهاب الى الأكاديمية الآن.

انظر إلى يديّ وما فعلته بهما أربع سنوات من العمل في المناجم، لقد تكسّر الكثير من عظامها الصغيرة، وأنا الآن لا أقدر على الإمساك بريشة صغيرة والتحكّم بالخطوط الدقيقة).

وذات يوم مرّ ألبرت على حجرة أخيه، فوجده يدعو ويداه مضمومتان، فاستوقفه المنظر وشعر برهبة شديدة.

وهنا أخذ أدواته ورسم تلك اليدين، كتكريم للمحبة الباذلة التي لا تُفكّر في نفسها، وأطلق على اللوحة اسم (اليدين)، وأمّا العالم فأذهله الرسم وأعاد تسمية اللوحة بـ (اليدين المصلّيتين).

لقد مرّ على هذه الأحداث العديد من الأعوام، وأعمال هذا الفنان منتشرة في متاحف كثيرة، ولكن معظمنا لا يعرف مِن أعماله سوى هذه اللوحة الرائعة.

الفنان هو ألبرت ديورر (ولد في ألمانيا ١٤٧١م - توفي ١٥٢٨م).

إشراقة:

عندما تقرأ هذه القصة تذكّر كلَّ يد قدَّمت لكَ خدمةً، كلَّ يد ضحتْ من أجل راحتكَ، كلَّ يد بذلتْ نفسها من أجلكَ.

أم البنين
عليها السلام
١٣ / جمادى الآخرة / سنة ٦٤ هـ
ذكرى وفاة أم البنين (عليها السلام)

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186